محكمة الحيوانات

«رواية مسلسلة للأطفال»

(٤)

محاكمة الأرنب

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

٨١٣
٨٢١ ص الصاوي، عمر
محاكمة الأرنب/ عمر الصاوي .ـ ط١ .ـ الرياض:
مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
مج٤، . . سم
ردمك ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
١ - ٠٣٦ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٤)
١ . الحيوانات - قصص أ. العنوان
ب. السلسلة

ردمك: ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
١ - ٠٣٦ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٤)
رقم الإيداع: ١٤/٠٩٣١

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿ومامن دابةٍ في الأرضِ
ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ
إلا أممٌ أمثالُكمْ...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

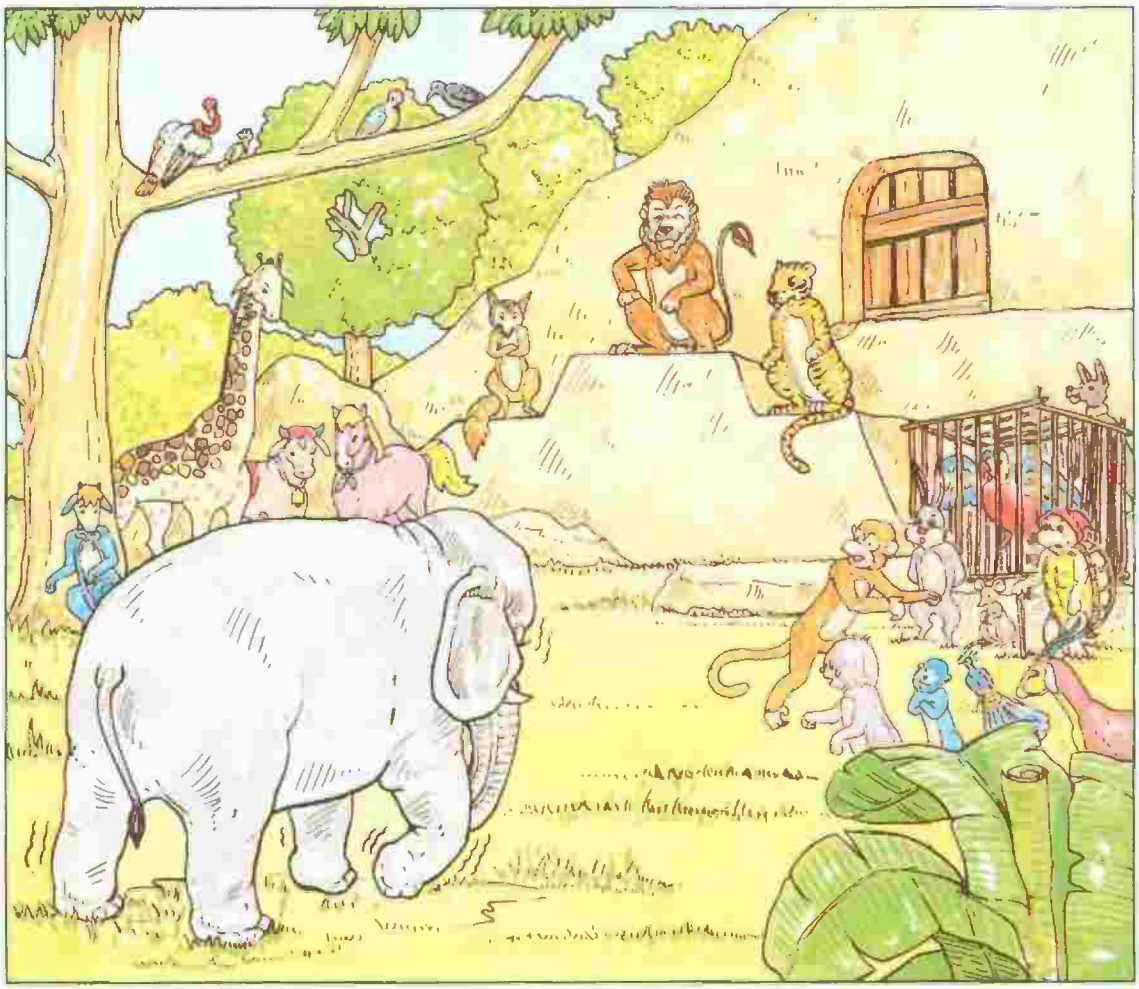

لما سمع الحراس أمر الأسد، جروا إلى قفص الاتهام، ليمسكوا الببغاء، ويقطعوا لسانها، ولكن الأسد، فجأة، أشار إليهم أن يتوقفوا ويتركوها. ففي هذه اللحظة، كان الفيل مقبلاً على المحكمة، وهو يعرج ويتأوّه، ويقول: «انتظر ياسيدي الأسد.. لا تقطع لسان الببغاء.. انتظر».

تلفتت الحيوانات وراءها، وتحركت، لتفسح للفيل طريقاً، ليدخل إلى المحكمة. نظر الارنب إلى الفيل، وعرف أن أمره سينكشف، وأحس بالخوف الشديد، فأخذ ينظر إلى الببغاء، ويشير إليها بيديه، وكأنه يتوسَّل إليها، لكي لا تشهد عليه، ولكن الببغاء لم تلاحظه، ولم تلتفت إليه، فقد كانت منهارة تماماً، وجسمها يرتعش بقوة، ولا تستطيع أن ترى، من كثرة الدموع في عينيها.

وقف الفيل أمام الأسد حزيناً متألماً، وقال: «ياسيدي الأسد، لقد جئت أشكو

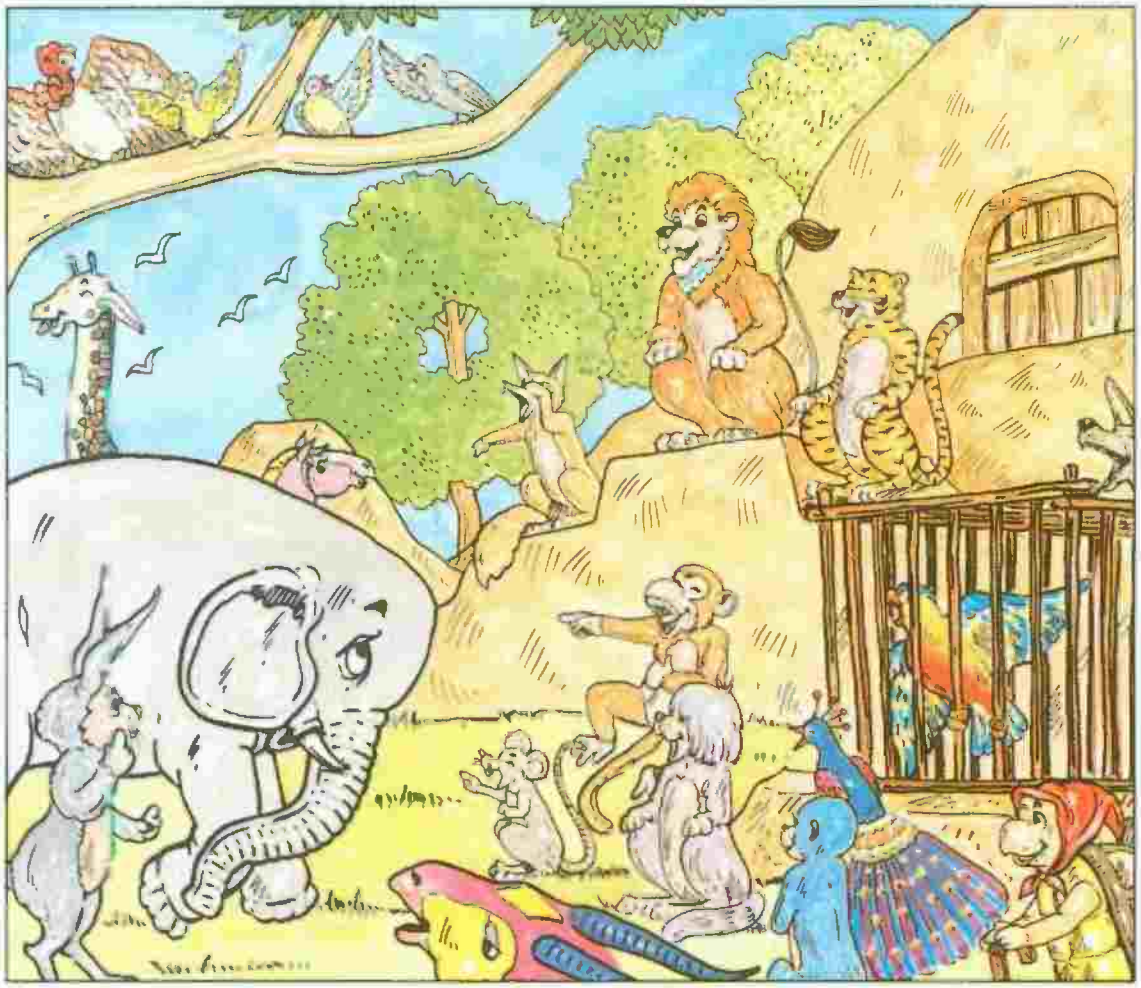

إليك هذا الوحش الظالم، الذي كسّر عظامي».

قال الفيل ذلك، وهو يشير بخرطومه إلى الأرنب الضئيل المنكمش.

اندهش الأسد وسأل الفيل: «تقصد من؟»

قال الفيل: «أقصد هذا الأرنب الظالم».

نظر الأسد إلى الفيل القوي الضخم، ثم نظر إلى الأرنب الضئيل، فلم يتمالك نفسه من الضحك، رغم أن الموقف كان حزيناً جداً. قهقه الأسد بقوة، وطوّح رأسه إلى الوراء، ورفع رجليه الأماميتين، واهتز كل جسمه، فضحكت كل الطيور والحيوانات، رغم أنهم كانوا، منذ لحظات، في قمة الرهبة والانفعال ضحك الجميع، وتمايل بعضهم على بعض. وحتى العنزة، التي كانت تبكي طول الوقت، لم تملك نفسها هي أيضاً، فضحكت، ولكن ظلت دموعها تجري.

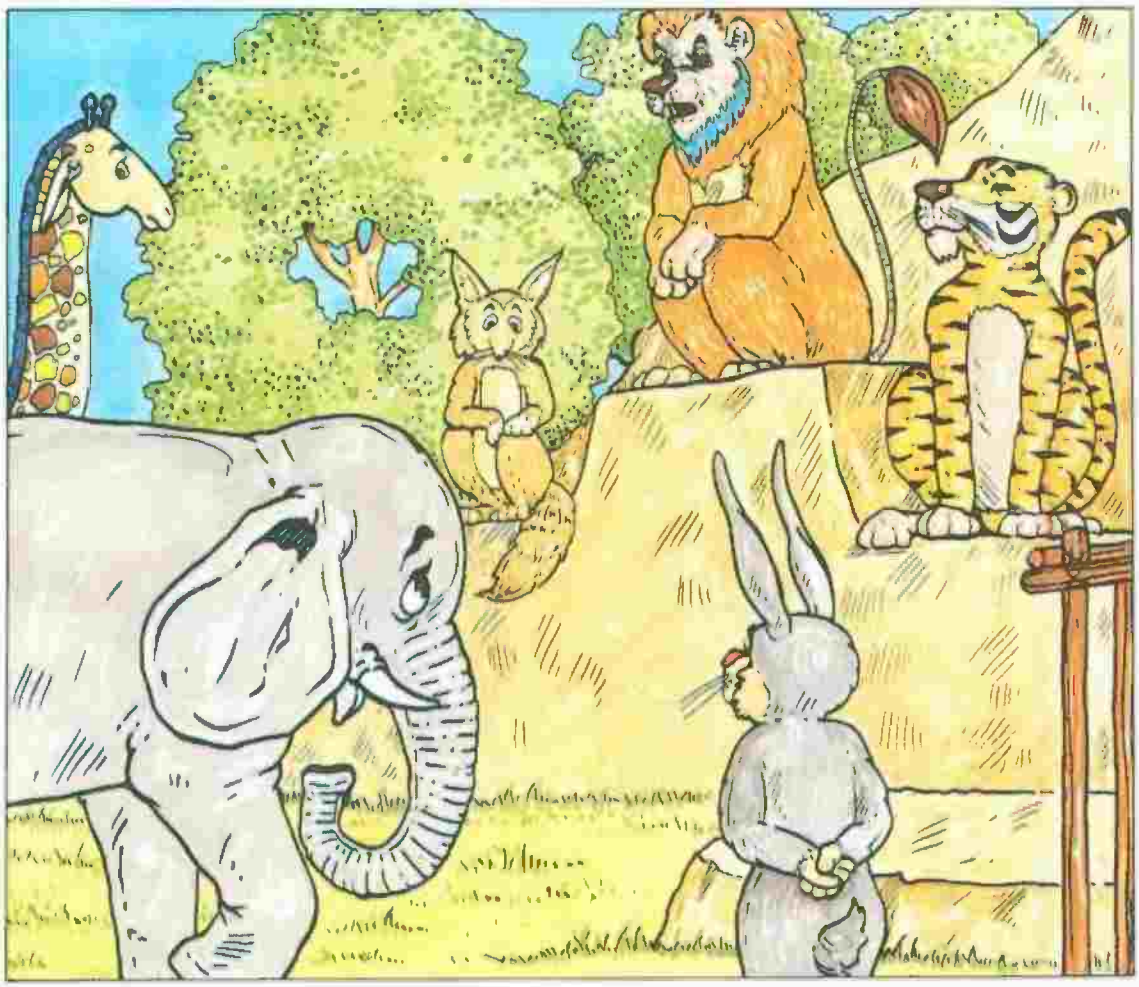

بعد وقت، كتم الأسد ضحكه وسكت، فسكت الجميع، وعادوا ينظرون إليه مبتسمين. قال الأسد: «هل تقصد يافيل أن هذا الأرنب، هو الوحش الظالم، الذي كسّر عظامك؟». كان الفيل يشعر بالخجل من نفسه، فلم يستطع أن يرد، أو يتكلم ولكنه هز رأسه بالموافقة.

قال الأسد: «كيف كان ذلك؟ إحك لنا كل ما حدث.»

بلع الفيل ريقه، وقال: «كنت خارجاً من بيتي في الصباح، لأبحث عن طعامي، فقد كنت جائعاً جداً ياسيدي، سرت خطوات قليلة، فوجدت أغصاناً خضراء كثيرة من النوع الذي أحبه، وجدتها على الأرض، فرحت بها ياسيدي، ومددت خرطومي، وتناولت غصناً منها، وأكلته، فوجدته طرياً لذيذاً.»

ابتسم الأسد، وقال: «اختصر يافيل، نحن لا نسألك عن الطعام الذي تحبه،

ولكن نسألك عما حدث لك».

قال الفيل: «اسمح لي ياسيدي، فقد كانت هذه هي الحيلة، التي أوقعتني، فأنا لما أكلت هذا الغصن، ووجدته طرياً لذيذاً، انفتحت شهيتي أكثر، فتقدمت خطوة أخرى، لألتقط غصناً آخر، ولكنني وقعت في الحفرة يامولاي، وتكسرت عظامي، فهذا الأرنب الماكر الشرير، حفر لي هذه الحفرة العميقة، وغطاها بالأغصان الخضراء، التي أحبها، لكي يوقعني فيها يامولاي».

كاد الأرنب يموت في جلده، عندما نظر إليه الأسد بدهشة وسأله: «هل فعلت ذلك يأرنب؟». تلعثم الأرنب من شدة الخوف، وقال بصوت متقطع: «أنا.. أنا. لا. لا...» ولم يستطع أن يكمل، أو يتكلم، فعاد الأسد يسأل الفيل: «وكيف عرفت أن الأرنب هو الذي فعل ذلك؟».

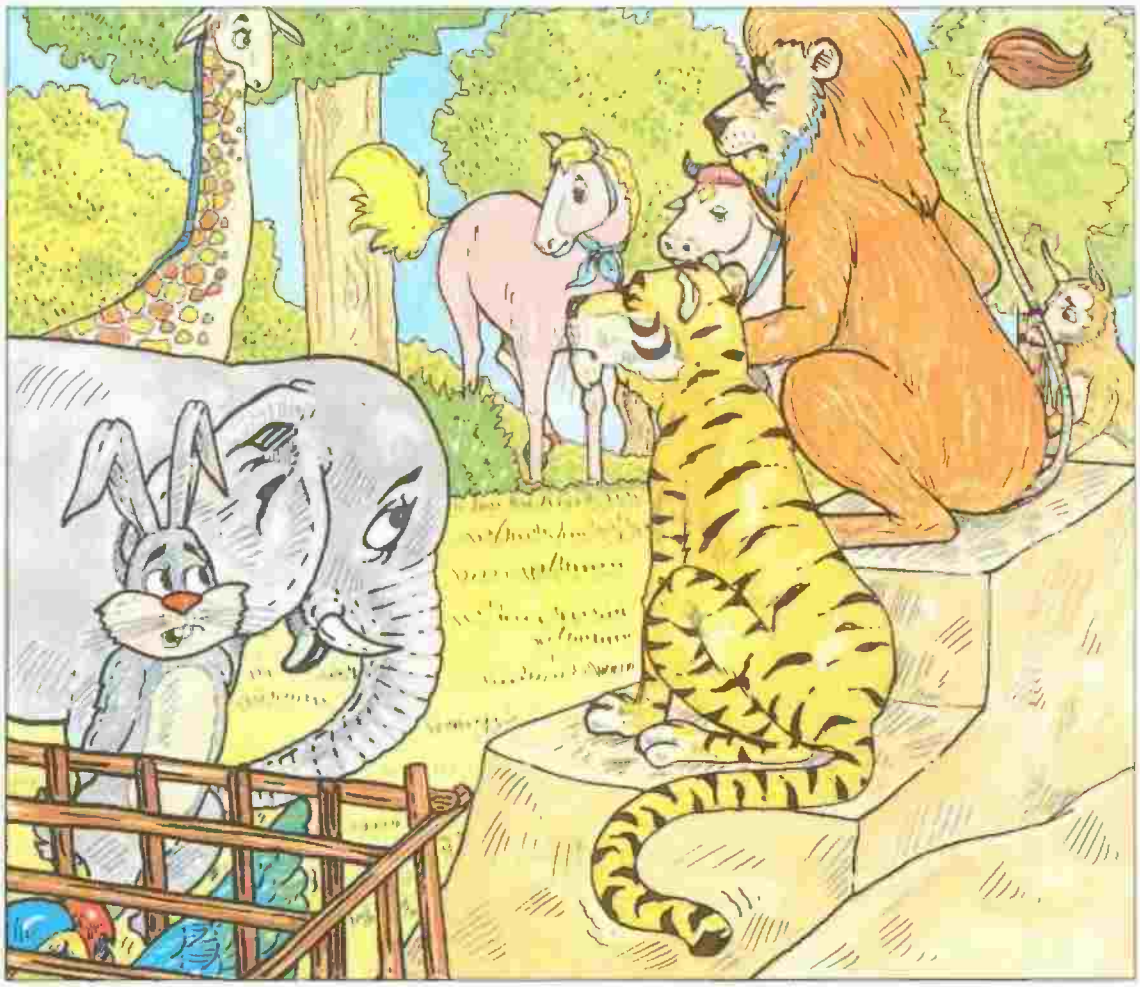

قال الفيل: «أنا أعرفه ياسيدي، وأعـرف أنه شرير وماكر، والببغاء رأته، وهو يحفر هذه الحفرة، هو وإخوانه الأرانب».

رفعت الببغاء جنـاحها، تطلب الإذن بالكلام، ولكن الأسـد لم يأذن لها، وعاد يسأل الفيل: «ولماذا فعل بك الأرنب ذلك؟».

قال الفيل: «اسأله يامولاي، اسأله لماذا فعل بي ذلك؟».

نظر الأسد إلى الأرنب متسائلاً، فبلع الأرنب ريقـه، واستجمع شجاعته، وقال: «ياسيدي الأسد، أنـا كما تراني، ضعيف وضئيل، فكيف أفعل ذلك، بهذا الوحش القوي الضخم؟! ولكن اسمح لي يـامولاي، فأنـا الذي أريد أن أشكـوه إليك، فهذا الوحش الظالم داس على جحري فهدمه فوقي أنا وأولادي، وشردنا في العـراء».

قال الفيل: «أنا لم أشعر بذلك».

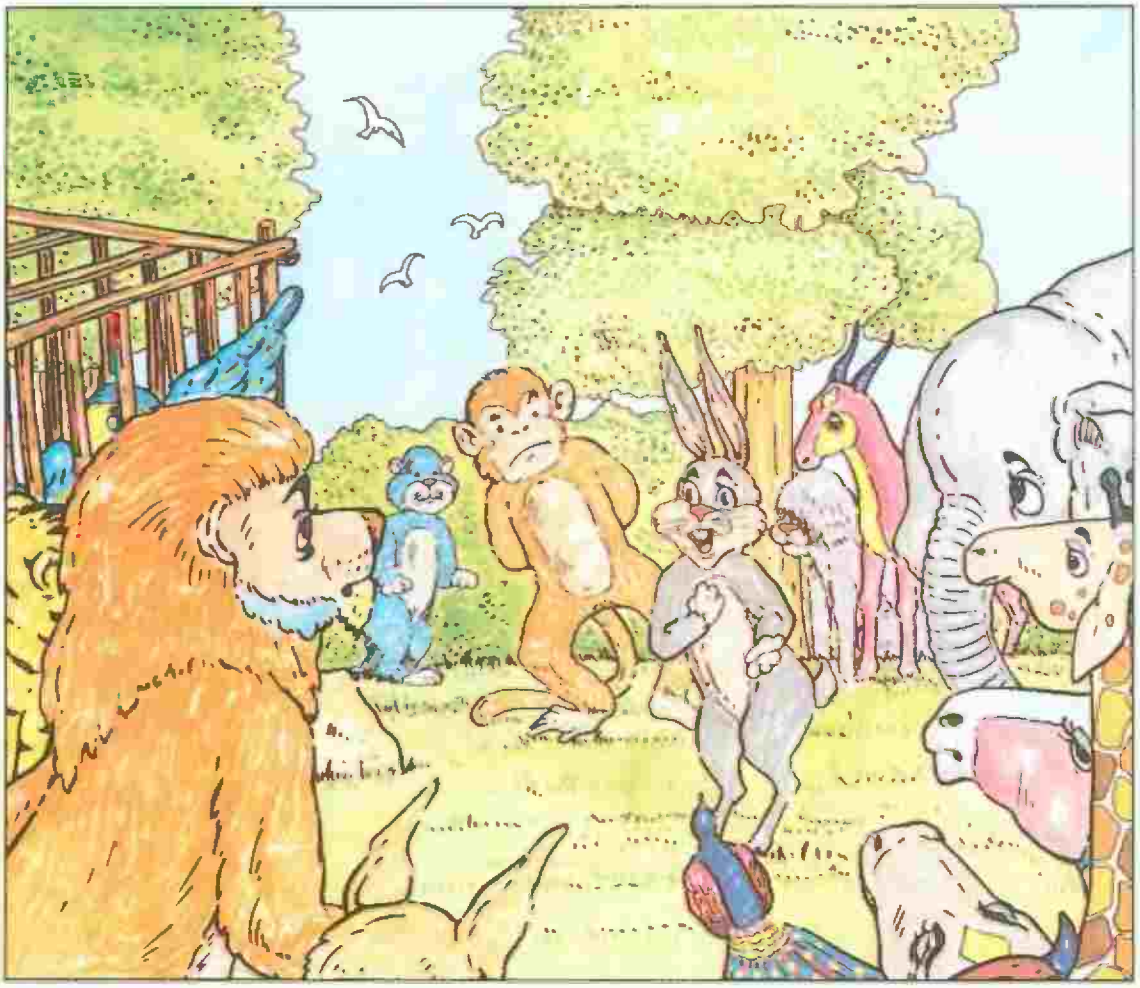

فقال الأرنب: «طبعاً. أنت ضخم وقوي، فكيف تشعر بالصغار الضعفاء من أمثالي، أنت تمشي، فتهتز الأرض تحت أرجلك، ولا تشعر، وتحطم كل شيء، ولا تشعر، وتهدم الجحر فوق رأسي، ولا تشعر». كان الأرنب يقول ذلك بانفعال شديد، لدرجة أنه كاد يبكي، فشعر الفيل أن موقفه حَرِج، وأن الأرنب سيوقعه في الخطأ، فقال: «ياسيدي الأسد، أنا لم أقصد هدم جحر الأرنب وليس بيني وبينه أية عداوة، أنا فقط أمشي ولا أنظر إلى الأرض».

أحس الأرنب أنها فرصته، لكي يوقع الفيل في الخطأ، وينجو هو من العقاب، فوقف على رجليه الخلفيتين، يخطب بصوت عالٍ ومؤثر، ملوحاً بيديه، وأذنيه الطويلتين، ويقول: «انظر ياسيدي الأسد، انظروا يا إخواني الطيور والحيوانات، انظروا ماذا يقول الفيل، إنه يقول: (أنا أمشي، ولا أنظر إلى الأرض)

ما معنى هـذا؟ هذا معناه أنه متكبر، ومتعـال، لأنه لو لم يكن متكبراً ومتعـالياً، لنظـر إلى الأرض، لكي يحاذر أن يـدوس على الصغار الضعفـاء، ولكنـه لا يفعل ذلك، مع أنه يعرف أن جسمه ضخم جـداً، وثقيل جداً، وأنه لو داس على أي شيء فسوف يحطمـه، وهذا مـا حدث، كـان سيادتـه يسير رافعاً رأسـه إلى السماء، لا يعجبـه أحد، ولا يحترم أحـداً، فلم يشعر أنـه داس جحري، وأن الجحـر انهدم فوقي. أنا وأولادي الصغـار، فخرجنا للعراء، نجري ونصرخ، أمـا سيادته، فلم يشعر، لماذا؟ لأنه لا ينظر إلى الأرض، هذا هو الظلم ياسيدي الأسد، هذا هو التكبر والتعالي ياإخواني الطيور والحيوانات، وأنا أرجو منك ياسيدي أن تعاقبه أشد عقوبة، على هذه الجريمة البشعة، وشكراً ياسيدي.»

كانت الطيـور والحيوانـات تنصت للأرنب في إعجـاب، وقد أخـذهم الانفعال

والتأثر، فلما انتهى من كلمته، صفقوا له تصفيقاً حاداً، بأجنحتهم وأرجلهم.

أحس الفيل باليأس، وبالخجل من موقفه، فأغمض عينيه، ومال برأسه، فتدلى خرطومه إلى الأرض، وتهدلت أذناه.

التفت الأسد إلى النمر، وبصوت خفيض، سأله عن رأيه، فتنحنح النمر وقال: «الحقيقة يامولاي، هذا الأرنب ماكر جداً، وصدق من قال: (كل قصير مكير)، وأنا الآن مقتنع، أنه هو الذي فعل ذلك بالفيل، ومقتنع أيضاً، أن هذا الفيل صادق، ولكنه خجول، وساذج، وقليل الذكاء.»

أثناء كلمة الأرنب، كانت الببغاء تنظر إليه بغيظ شديد، وترفع جناحها، تطلب الإذن بالكلام، وكان الأسد يتجاهلها، ولكنه، في هذه المرة، التفت إليها، وقال لها: «تكلمي ياثرثارة. ماذا تعرفين؟»

قالت الببغاء: «أعرف الحقيقة يامولاي، وسوف أحكي لك ما رأيته بعيني، وما سمعته بأذني، فقد كنت، يامولاي، واقفة على شجرة قريبة من جحور الأرانب، فرأيتهم مجتمعين يتشاورون، فاقتربت منهم، دون أن ينتبهوا لوجودي، فسمعت واحداً منهم يقول: (لا يجب أن نسكت. يجب أن ننتقم من هذا الفيل، الذي يهدم كل يوم جحراً من جحورنا، يجب أن ننتقم منه.) فقال آخر: (أنا أرى أن نستعين بصديقنا الخفاش، فهو الوحيد الذي يرى في الظلام، فيذهب إلى الفيل، فينقر عينيه، فيفقأهما وهو نائم، وبعد أن يصير الفيل أعمى، سيكون سهلاً علينا أن نوقعه في ألف مصيبة).

وظل كل واحد منهم يفكر في حيلة للانتقام من الفيل، ولكن هذا الأرنب الماكر، الواقف أمامك ياسيدي، قال لهم: (لا. كل هذا مضيعة للوقت، ولا يجب أن

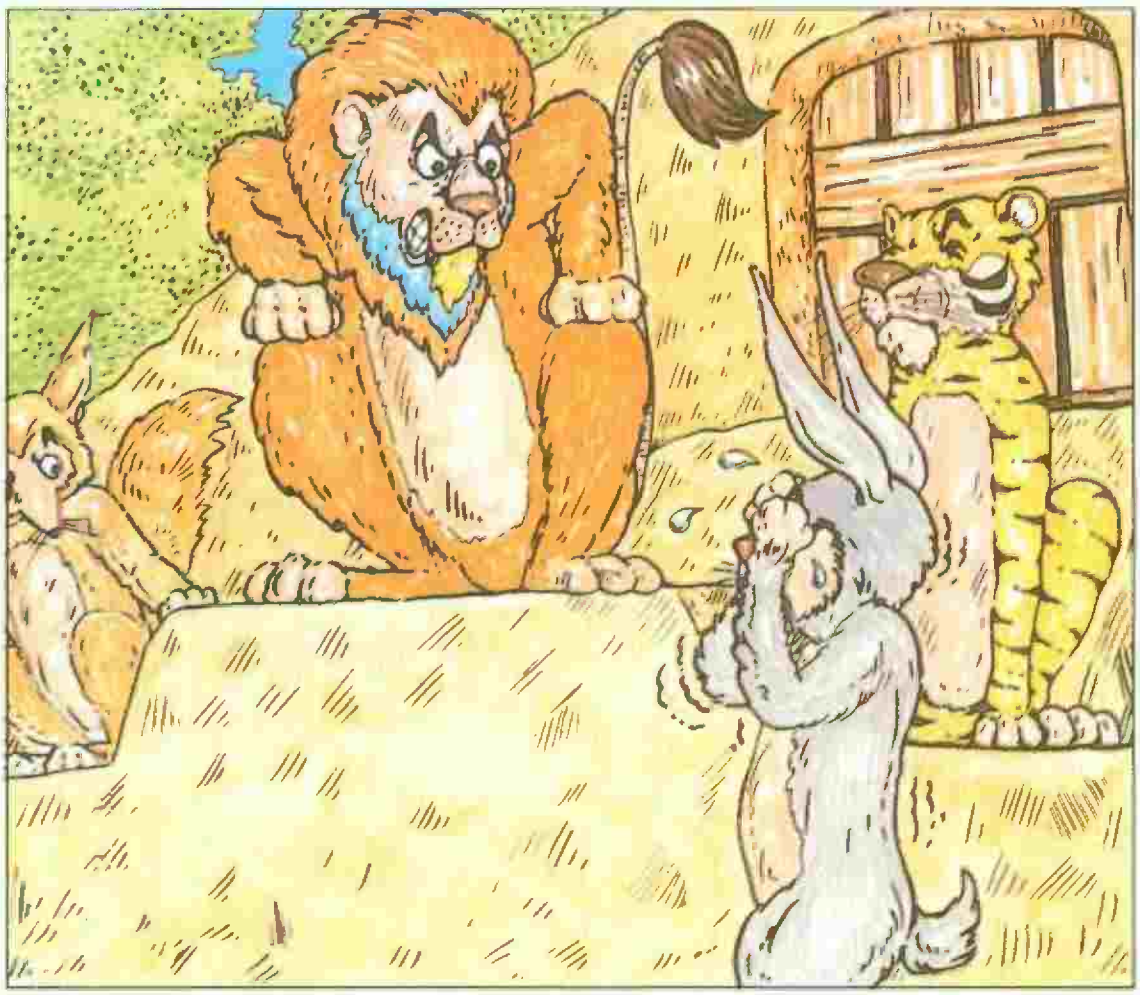

نستعين بأحد، حتى لا يعرف أحد سرنا، والرأي عندي، أن نحفر حفرة كبيرة، وعميقة، ونغطي سطحها بأغصان الشجر الخضراء، التي يشتهيها الفيل، حتى إذا رآها، أقبل عليها يأكلها، فيقع في الحفرة، فتتكسر عظامه.)

فقال له أحد الأرانب: (ولكن الفيل عضلاته قوية، وسوف يستطيع الخروج من الحفرة). فرد عليه هذا الماكر، قائلاً: (قبل أن يستطيع الفيل أن ينهض، ويخرج من الحفرة، سوف أذهب أنا إلى الصياد، وأجري أمامه، فيتبعني طمعاً في صيدي، وسأظل أجري، ويجري الصياد خلفي، حتى أصل به إلى مكان الفيل، وعندئذٍ سيتركني الصياد، ويقتل الفيل، فأنتم تعرفون أن الصيادين يحبون صيد الفيلة، لأن لها أنياباً من العاج الثمين، الذي يبيعونه في...) »

قاطعها الأسد: «اختصري، ياثرثارة، وقولي لنا، ماذا حدث بعد ذلك.»

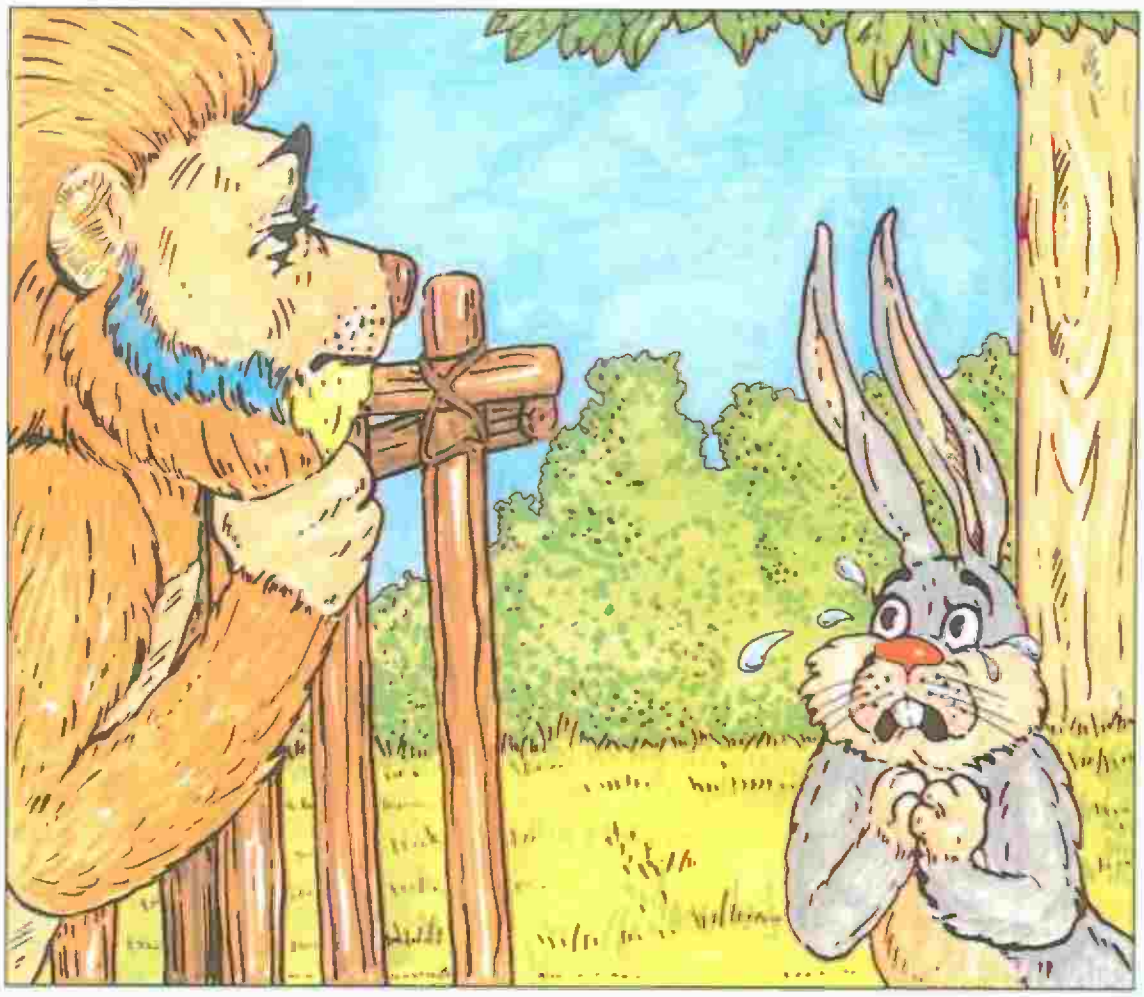

قالت الببغاء: «حدث بعد ذلك يـامولاي أنهم ذهبوا إلى مكـان قريب من بيت الفيل، وسرت أنا وراءهم، فرأيتهم يحفرون هذه الحفرة ،التي وقع فيها هذا الفيل المسكين».

لما سمع الأسـد ذلك اندهش جـداً، ونظر إلى الأرنب بغيظ، فـارتعش وانكمش على الأرض يبكي، فقال لـه الأسد: «أنت مذنب في ثـلاثة أشياء، أولاً: دبـرت هذه الحيلة الخبيثة، وحفرت الحفرة، وأوقعت الفيل، فكسرت عظامه.

ثانيةً كذبت علينا، وقلت إنك لم تحفر هذه الحفرة.

ثالثـاً: حاولـت أن تخدعنا، وتستدر عطفنـا، بهذه الخطبة الحماسيـة، التي خدعت بها الطيور والحيوانات، فصفقوا لك.»

رفع الأرنب وجهـه، ودموعـه تتساقط على الأرض، وقـال: «أعترف يامـولاي،

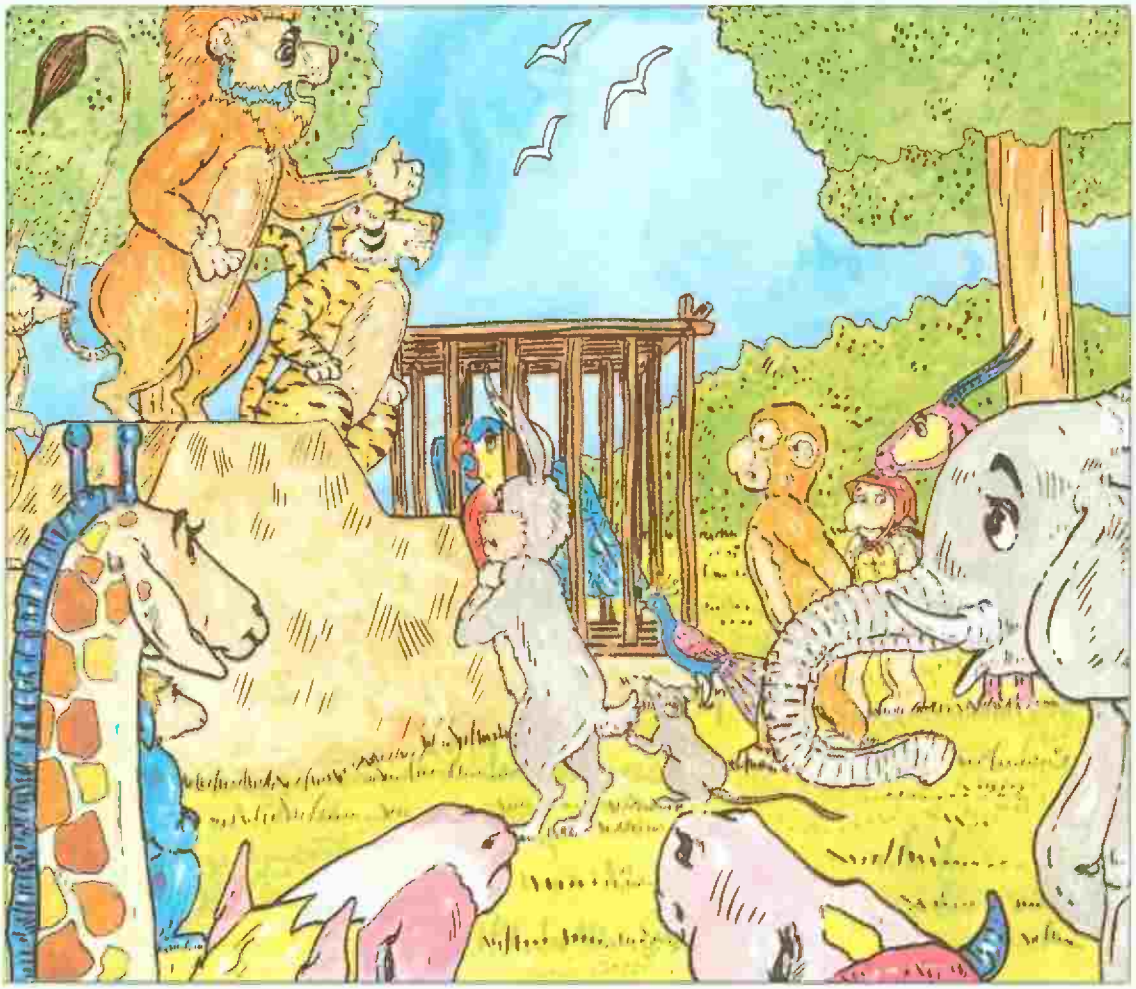

أعترف أني مذنب في كل هذا، ولكن ماذا أفعل، وأنا ضئيل وضعيف، أمام هذا الفيل القوي، كان لابد أن أستخدم عقلي وذكائي.»

قال الأسد: «جميل أن تستخدم عقلك وذكاءك، لتنفع نفسك، ولكن عندما تستخدم ذكاءك في إيذاء الآخرين، فهذا خطأ كبير، تستحق عليه العقاب.»

قال الأرنب: «والفيل؟ ألم يخطىء عندما هدم جحري؟»

فقال الأسد: «الفيل أيضاً مخطىء، ولكن خطأه أقل من خطئك، لأنه لم يكن يقصد ذلك». ثم انتصب واقفاً، فزعق الثعلب: «محكمة». فوقف الجميع، وأحنوا له رؤوسهم. قال الأسد: «حكمنا على الأرنب بالسجن في القفص، طوال موسم الربيع. وحكمنا على الفيل، أن يسير ناظراً إلى الأرض، طوال موسم الربيع. أما الببغاء، فسوف نقطع لسانها غداً، عند شروق الشمس.»